

الدولة المثالية في المجتمع الإسلامي: مناقشات وردود

Muslihun

Institut KH Abdul Chalim Mojokerto

muslihunmaksum@yahoo.com

Abstrak: *This article aims to explain about ideality state in Islamic discourse on the history muslim society. Drawing on empirical cases from Arabic kingdom and a comparative literature of medina constitution, this article reveals a dilemma within our life in nation-state system, and the other hand, Islamic state arising, appearing and developing with a revitalization doctrine back to al-Quran and Sunnah nabawiah. Firstly, Islam is a religion not determine of Islamic state during of Muhammad PBUH. life. Secondly, the concept of Islam for civil society is justice, humanity, and liberty. So, if not contradictory with this three spirit then the government or nation called by muslim society.*

Keyword: *ideality state, Islamic state, nation-sate*

مقدمة

إن الدولة في المجتمع الإنساني ضروري بالطبع، احتاج إليها كل البشر الذين يعيشون في أنحاء العالم. غاية القصوي من الدولة هي الأمن و المستقر للحياة اليومية و كذلك كانت الدولة لإقامة العدل في ميزان الحكم كي لا يوجد الظلم بين الناس . إن لم تصل إلى الغاية المذكورة فتسبب الدولة منها بسباب بعد المثالي فيما ابتغى عليه الناس . اختلف العلماء و الحكماء في قضية الدولة المثالية او الفضيلة نقاشا بين الأراء لأن الأسس و الملهدي معترض بينهم.

اختلافهم في الأسس والمبادئ ليست إلا لإصلاح المجتمع من جميع نواحي معاشهم في الدنيا ومعادهم في الآخرة. أول مرة بنيت الدولة -- كما نسميها اليوم -- المثالية بمبادئها الحسنة في المدينة المنورة التي رأسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعدل والحسن و الكرامة والإحترام بين الأمة حيث صاروا في الصف الواحد تحت رعاية الشريعة الإسلامية الحنيفة. بعد ما إنتقل رسول الله إل يوفيع الأعل باختلف المسلمون في تطبيق الشريعة الإسلامية وتنزيل الأحكام حسب تطور الزمان و المكان لحاجة الممارسة اليومية الموافقة بالقرآن و السنة النبوية.

إنطلاقاً منها، فلا ينفصل تاريخ العرب والمسلمين عن السياسة منذ فجر الإسلام إلى يومنا الراهن وله علاقة قوية بين دين الإسلام والسياسة حتى نشأت المصطلحات المتعددة لتطبيق الشريعة الإسلامية في السياسة ك ما فهم الفقهاء والحكماء في سلب عصرهم. بدأت تسمية رئيس الدولة في الإسلام بالخليفة وأمير المؤمنين و مالك وغيرها حتى تحولت التسمية و نظامها بالجمهورية بعد نهاية تاريخ التركي في التاريخ 22 رجب 1343 الهجري الموافق 3 مارس 1924 المسيحي.

ولا يمتطبع فصل الدين عن السياسة في الواقع التاريخي لو ظهر بين المؤيد و المعارض في موقف المسلمين حيث تنازع المسلمون لإعادة منهج الخلافة النبوية كما مرت العصور في زمان النبي محمد صلى الله عليه وسلم و الصحابة و التابعين. أحدمنهم يريدون مظاهر الشريعة الإسلامية لتطبيق قانون الحكومة. و الأخرى يلدجون إلى أفكار الغربية

العلمانية لتطبيق الدستور في الدولة الحديثة، مثل اندونيسيا هي بلاد مستقلة بعد استعمار هولندا التي تكونت من الشعوب والقبائل و الجزور المتفرقة. أخذواختار اندونيسيا دولة قومية لإتحاد سكانها من مشارقها إلى مغاربها وهذا الدستور مطابق بحالة اندونيسيا منذ استقلالها إلى الآن. ولكن حاول رواد الأندونيسي مزاج قانون البلاد بين فكرة الغرب و الإسلام حتى لم تكونا متصادما في تطبيقها و إن لم يكون الدستور موافقة في الممارسة فعملت نياب الشعوب تعديلات الدستور بالمشاورة في برلمان. ولكن في بداية تاريخ اندونيسيا كانت هيمنة السلطوية داخل البلاد من سوكرنو إلى سوهرطو حتى انفجرت الثورة لإخلاع رئيس الدولة من منصبه . بعد ما جائت الثورة تولدت الأفكار المتنوعة في الدولة والغاية منها هي إصلاح الأمة حتى أصبحت غير المستقر في مفهوم الأسس والمبادئ. من هنا هل يستطيع سكان بلاد أندونسيا متمسكا بالأيديولوجي السابق ام يحتاج إلى التغيير بالأفكار الجدد؟ يوّد أن يلاحظ الباحث في المفهوم الأساسي تيارات الأفكار المتموجة في أندونسيا اليوم.

نظرية الخلافة و تطبيقها

1. مفهوم الخلافة

قلما عرض الباحث الخلافة الإسلامية التي إقترحها أنصارها يجب علي الباحث أن يبين كلمة الخلافة الإسلامية من منبعها . لو راجعنا إلى معجم لسان

العرب لابن منظور أن كلمة الخلافة م أخذ من الخلف بمعنى البعد. جاء في الرواية: جلست خَلف فلان اي بعده. و الخلف: الظهر. وفي الحديث عبد الله بن عتبة قال: جئت في الهاجرة فوجدت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويصلي فقامت عن يساره فأخلفني، فجعلني عن يمينه فجاء يرفأً. فتأخرت فصليت خلفه.

من الحوار السابق يدل على كلمة الخلافة بمعنى السلطة وأما المراد بالخليفة هو السلطان الأعظم. فإذن، وما أراد به أنصار الخلافة الإسلامية في النظام السياسي:

أولاً، وحدة الأمة الإسلامية التي هي فريضة دينية (إن هذه أمتكم أمة واحدة وإن ربكم فاعبدون) الأنبياء : 92. مع قيام سنة التنوع والتمايز بين الشعوب هذه الأمة الإسلامية الواحدة.

ثانياً، ووحدة دار الإسلام—مع التنوع الأقاليم والأوطان في إطار وحدة هذه الدار فلم تعرف دار الإسلام، في ظل دولة الخلافة الإسلامية —حتى في فترات الضعف، وتعدد الإمارات والسلطنات--.

ثالثاً، المقاصد الإسلامية حافظت عليها الخلافة الإسلامية هي تفرد الحاكمية الشريعة الإسلامية بالمرجعية في الفقه والقانون. وقال عبد الرزاق السنهري: إن الأصل في أحكام الشريعة أنها خطاب لجميع الناس، مسلمين وغير

المسلمين. فهي -إذن- أحكام إقليمية، اذ هي واجب التطبيق في دار الإسلام على جميع المقيمين فيها من مسلمين و ذميين.¹

وأكد محمد عمارة في نظرية الخلافة الإسلامية بالنتيجة المقترحة فيما يلي:
أولاً، نهضة تتناول الشريعة الإسلامية وجعلها مطابقة لروح العصر، وهذه النهضة تنتشر في كل الدولة الشرقية.

ثانياً، نهضة تتناول اللغة العربية، وإدخال ما يجب إدخاله عليه من التعديلات، وتوحيد اللهجات المختلفة فيها بقدر الإمكان.

ثالثاً، نهضة إقتصادية، تتناول ربط البلاد المستقلة بمعاهدات تجارية وإقتصادية وإتحاد جمركي.

رابعاً، نهضة لإحياء العلوم والمعارف الشرقية، وبخاصة الإسلامية.²
من العناصر الأربعة التي اقترحها محمد عمارة المأخوذة من سنهوري باشا ليست إلا فكرة عقيمة في أول القرن العشرين. ألا ترون أن هذه الفكرة لا تنجح تمام القرن، وكيف أصبحت حلاً لإحياء الخلافة الإسلامية وهي غير موجود إلا لعصرنا الحاضر.

ولذلك يري محمد المستيري أن فكرة الدولة الدينية ليست إلا مخيال البشر. وقد أخطأت فكرة الدولة الدينية في المنهج السياسي مرتين: مستوي

¹ محمد عمارة، إحياء الخلافة الإسلامية حقيقة أم خيال، (القاهرة: مكتبة الشروق، 2005) 18

² راجع الي صفحة 47.

تداخل فهمها بين الحكم البشري و الحاكمية الإلهية، و ايضا في مستوى
قطعيتها في رؤية الأولوية السياسية للتغيير، وهي مسألة إجتهادية لا تتصل
بأصول العقائد او الأحكام.³

2. الحاكمية الإلهية

المحوار الأساسي في حما سق تطبيق الشريعة الإسلامية هي الحاكمية
الإلهية. نشأت هذه الفكرة ليست بجديد في تيارات الإسلامية على عبر العصور
بل سبقتها فرقة الخوارج بعد قبول التحكيم بين علي بن ابي طالب مع معاوية بن
ابي سفيان في حرب سفين. ثم قالوا لا حكم إلا لله وحدة و من قبلوا التحكيم
في ايدي البشر فأولئك هم الكافرون. فانبثقت منهم فكرة شرك الحاكمية و
توحيد الحاكمية.

من العجيب في الذهن، بعد القرون السالفة، أتى سيد قطب و أخوه محمد
قطب بلحياء فكرة الخوارج الجدد. كتب سيد قطب هذه الفكرة المتطرفة
المتشددة في العالم الإسلامي الحديث في تفسيره تحت العنوان: في ظلال القرآن.
انفجرت التيارات التكفيرية العديدة من هذا الكتاب الضخم . ثم ازدهرت إتهام
التكفير على من لم يتفق برأي صاحب تفسير "في ظلال القرآن" حيث تطور سلسلة
الفكرة المندرجة إلهاليوم. ويؤكد ذلك أن صالح سرية و كتابه: (رسالة الإيمان)

³. محمد مستيري، *جدل التأصيل و المعاصرة في الفكر الإسلامي*، (منشورات كارم الشريف) 42.

التي تنادي بتكفير الحكام و جاهلية المجتمع و اعتباره دار حرب قد نبعت من سيد قطب و كتابه (في ظلال القرآن، وأن شكري مصطفى و تنظيم التنكفير و الهجرة قد إنبثق من (في ظلال القرآن)، وأن محمد عبد السلام فرج و تنظيم الجهاد و كتاب: (الفريضة الغائبة) كذلك، انتهاء بتنظيم (داعش).⁴

بنيت الفكرة الحاكمة على فهم مغلوط لقوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون). سورة المائدة 44. حيث ذهب سيد القطب تبعا للمودودي إلى تكفير الشخص بعدم إجراء الأحكام الشرعية، وإن كان معتقدا أنها حق، و أنها وحي من الله، حتى وإن كان لم يتمكن من إجرائها لعارض من العوارض. وأيضا، رأي سيد قطب إلى الحاكمة من أصول الإيمان حيث ذهب أن من خلف هذه الفكرة فقد كفر.

لم يجح الباحث مثل هذا فهم النص القرآني جيلا من وراء جيل إلا صاحب ظلال القرآن و الخوارج. المراد بالآية المذكورة هي من كان جاحدا علي أحكام الله و حيا و حقا فهذا كفر دون شك، أما من أقر أنها حق و وحي و امر إلهي لكنه تعذر عليه تطبيقها فهذا ليس بكافر. ⁵ بل كانت الأحكام موقوفا لعدم وفاء الشروط بإقامتها.

⁴. سيد اسامة الأزهرى، الحق المبين في رد علي من تلاعب بالدين، 19.

⁵. راجع الي صفحة 21.

نظرية الدولة القومية

نشأت الدولة القومية في أوروبا خلال عصر الحديث عند ايدي علماء إجتماعيين لبناء أسس الدولة الجديدة بعد خروجهم من القرون الظلمة أو العصور الوسطي التي سيطرت الأمم الغربية تحت رجال كنيسة. قسّم الباحث هذه الفكرة إلى ثلاثة المراحل بين مرور الزمان: اولاً, نظرية سوسولوجي القديم. في هذه المرحلة معها ثلاثة المفكرين: كارل ماركس (1818-1883) وبيبر (1864-1920) دورخيم (1857-1918). ثانياً, نظرية سوسولوجي الحديث. من ائمة علمائها: تلكوت فرسون (1902-1979) بريج مور (1913-2005). ثالثاً, نظرية سوسولوجي المعاصر. ميكل مان (1942-حتى الآن) جركن هيرماس (1929-حتى الآن).

من علماء الإجتماعية السابقة لهم افكار الدولة القومية المخصصة, ولكن فيها محوار التساوي النظري بينهم. وقد استنتج دانييل كرنيلوت من مفكري الإجتماعي تعريف الدولة القومية أنها المجتمع الإنساني الذين سيطروا السلطة بالتحقيق من سبيل القوة الجندية.⁶ من هذا التعريف يدعم على الحركة المتطرفة عند عقول الغربيين في ذلك الزمان. حتي اطلع الإستعمار لسيطرة البلدان الضعيفة تحت هيمنة الغرب, من عواملها

⁶Daniel Chernilo, *A Social Theory of the Nation-state; the political forms of modernity beyond methodological nasionalism*, (London: Routledge, 2007), H. 10-11.

الكبرى هي الإقتصاد. حتى جعلت فكرة الدولة القومية تأسيساً لأخذ الأموال والثروات في البلاد الأخر بالحروب والمقاتلة، ما وجدت إنسانية الإنسان حين ذاك.

الدولة الإسلامية

قبل ما نحاور قضية الدولة الإسلامية يجب علينا معرفة وجودها من قرن إلى قرن و تحقيقها في الواقع التاريخي. بعد مراجعة الباحث إلى القرن الأول في تاريخ الإسلام بلمدينة بني رسول الله صلي الله عليه و سلم ما نسميه الدولة اليوم. أسس رسول الله في شؤون السياسية بالعدل و الإحترام و الأمن و المساواة بين الأمة الذين يعيشون في المدينة. حتى جعل الرسول صلي الله عليه و سلم تعاهد بينهم او بكلمة جان جاك روسو بالعقد الإجتماعي او مبادئ الحقوق السياسية. قال جان جاك روسو إن الشروط في العقد الإجتماعي هو بيع كل مشترك مع جميع حقوقه من المجتمع بأسره بيعاً شاملاً، و ذلك، اولاً، أن الشرط متساو نحو الجميع ما وهب كل واحد نفسه بأسرها، وأنه لا مصلحة لأحد في جعل الشرط ثقيلاً على الآخرين ما كان الشرط متساوياً نحو الجميع.

أن المدينة المنورة كانت اقدم الدولة المثالية التي لا تجاد قبلها،-- إن لم أخطأ الباحث في القول- ولا بعدها. أنظر إلى صحيفة المدينة:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي (رسول الله) بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل

يثرب ومن أتبعهم فلحق بهم وجاهد معهم:

أولاً، إنهم أمة واحدة من دون الناس

ثانياً، المهاجرون من قريش علي ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عابئها بالمعروف و

القسط بين المؤمنين.

ثالثاً، ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ولا ينصر كافراً على المؤمن

رابعاً، وأن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون

الناس.

خامساً، وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو إثم، وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن

بالمدينة إلا من ظلم أو أثم وأن الله جار لمن بر واتقى، و محمد رسول الله.

وقد إختار الباحث الوثائق الخمسة من صحيفة محمد صلي الله عليه وسلم لدلالة

عدول النبي محمد على أمته في المدينة. صفة العدل و القسط في الحكم عند المجتمع

الإنساني امر ضروري لمشاركة سكانها. ذكر الله عز وجل العدول في القر أن الكريم

متعدد، في قوله العزيز:

وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴿٤٨ البقرة﴾

وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ ﴿١٢٣ البقرة﴾

فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴿٩٥ المائدة﴾

أَوْ عَدَلِ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴿٩٥ المائدة﴾
اِثْنَانِ ذَوْا عَدَلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴿١٠٦ المائدة﴾
وَإِنْ تَعَدِلْ كُلَّ عَدَلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا ﴿٧٠ الأنعام﴾
وَإِنْ تَعَدِلْ كُلَّ عَدَلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا ﴿٧٠ الأنعام﴾
وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدَلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴿٢ الطلاق﴾
وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴿٢٨٢ البقرة﴾
أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ﴿٢٨٢ البقرة﴾
فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴿٣ النساء﴾
وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴿٥٨ النساء﴾
وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴿١٢٩ النساء﴾
فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ﴿١٣٥ النساء﴾
اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿٨ المائدة﴾
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا ﴿٨ المائدة﴾
ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١ الأنعام﴾
وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴿١١٥ الأنعام﴾
وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠ الأنعام﴾
وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴿١٥٢ الأنعام﴾

وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩ الأعراف﴾

وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١ الأعراف﴾

هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦ النحل﴾

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴿٩٠ النحل﴾

أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بِلَ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠ النمل﴾

وَأْمُرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴿١٥ الشورى﴾

فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ﴿٩ الحجرات﴾

الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧ الإنفطار﴾

أهمية العدل هو جوهر الدين الإسلامي أمام البشر كلها. وهذا الدين لا يفرق بين

الأسود والأبيض أو العرب والعجم لاننا في نفس الواحدة ألا وهي من آدم وأدم من

التراب. إذا الدولة المثالية في المجتمعات الإنسانية لم يذكرها رسول الله صلى الله عليه و

سلم في تعيين نظام الدولة ولكن ترك النبي محمد -صلي الله عليه وسلم- الأساس لبناء

الدولة المثالية والحضارة الإنسانية. والأساس الذي أراده الإسلام هو العدل والمساواة و

الإنسانية والمشاركة إن كانت اختلافات كثيرة بين الآراء في تطبيق الدستور والنظام في

الدولة. والمعايير في اختيار النظم هي المصلحة والمرسلة الشرعية الجهورية. أما النظام و

المنهج من حيث الشكل إجتهادي فيما وافق عليه الأئمة في عصرهم.

الخلاصة

السياسة الشرعية في الإسلام لم يكن مظاهريا في شكل معين بل جوهريا منذ خلال نشأته بعد انتقال رسول الله صلي الله عليه وسلم إلى رفيع الأعلى. ولذلك، أي بلاد في العالم إن كانت نظمه موافقا بجوهر القرآن والسنة فهو دار السلام ودخل فيه اندونيسيا بلدة طيبة مثالية في أساسها كما صوّر دين الإسلام بالمدينة المنورة.

المراجع

- محمد عمارة، *احياء الخلافة الإسلامية حقيقة ام خيال*. (القاهرة: مكتبة الشروق، 2005)
- محمد مستيري، *جدل التأسيس والمعاصرة في الفكر الإسلامي*. (منشورات كارم الشريف).
- سيد اسامة الأزهرى، *الحق المبين في رد علي من تلاعب بالدين*، (الإمارات العربية المتحدة: دار الفقيه، 2010)
- عبد الله العروي، *مفهوم الحرية*، (المغرب: المركز الثقافي العربي، 2012)
- عبد الله بن بيه، *خطاب الأمن في الإسلام وثقافة التسامح*، (الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية: 1999)
- مدحت ماهر الليثي، *فقه الواقع في التراث السياسي الإسلامي*، (بيروت: الدار البيضاء، 2010)،

Daniel Chernilo, *A Social Theory of the Nation-state; the political forms of modernity beyond methodological nationalism*. London: Routledge. 2007

